

التبيان في تفسير القرآن

(332) كما يقول القائل: لئن اسديت الي معروفًا لأكافئك بعشرة أمثاله، وعشرة أضعافه. وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لأكلمك عشرة، وليس يريدون بذلك العدد المعين لا أكثر منها، وإنما يريدون ما ذكرناه. وقال قوم: عني بهذه الآية الأعراب، وأما المهاجرون فحسناتهم سمع مئة، ذهب إليه أبوسعيد الخدري، وعبد الله بن عمر. وقال قوم: معنى "عشر أمثالها" لأنه كان يؤخذ منهم العشر في الزكاة، وكانوا يصومون في كل شهر ثلاثة أيام والباقي لهم. وقال قوم "من جاء بالحسنة" يعني الإيمان، فله يعني للإيمان عشر أمثالها، وهو ما ذكره في قوله "ان المسلمين والمسلمات..". (1) إلى آخر الآية. وهذان الوجهان قريبان، والمعتمد ما قدمناه من الوجه. وقال أكثر المفسرين: إن السيئة المذكورة في الآية هي الشرك، والحسنة المذكورة فيها هي التوحيد وإظهار الشهادتين. فإن قيل كيف يجوز الزيادة في نعم المثابين مع أن الثواب قد استغرق جميع مناهم وما يحتملونه؟ قلنا عنه جوابان: أحدهما - أنه ليس للمنية نهاية مما يحتمله من اللذات. والثاني - أن يزداد في البنية والقوة مثل أن يزداد في قوة البصر حتى يرى الجزء الذي لا يتجزأ وأن لم يزد في إخفاء الإنسان. قوله تعالى: قل إنني هديني ربي إلى صراط مستقيم (161) دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (162) آيتان. قرأ ابن عامر وأهل الكوفة "قيما" بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها. الباقيون بفتح القاف مع تشديد الياء. _____ (1) سورة 33 الأحزاب آية